تأويل النّص القرآني عند محمد أركون

سورة الكهف أنموذجا

أ. د. أمجد حميد عبد الله

جامعة كربلاء /كلية العلوم الإسلامية

مصطفى يوسف حسين يوسف

جامعة كربلاء /كلية العلوم الإسلامية

An interpretation of the reading text of Muhammad Arkoun BIU (Surat Al-Kahf as a model)

Prof.Dr. Amjed Hameed Abdullah

Yousif Mustafa Yousif Hussein

Karbala University / College of Islamic Sciences

Email: mustva8877@gmail.com

ملخص البحث

شغلت قضية دراسة النص القرآني وتأويله مساحة واسعة في أقلام المفكرين والباحثين المحدثين، وقد أوضحوا آرائهم وتوجهاتهم في هذه القضية ، ولما كان ميدان دراستي القرآن الكريم فهماً وتأويلاُ عند المفكر الجزائري (محمد أركون) ، كان هذا من أهم الأسباب التي دعتني إلى تناول ما طرحه واصفاً آرائه معلقاُ على أفكاره، خصوصا دراسته لسورة الكهف المباركة. لذا جاءت هذه الدراسة للوقوف على معنى التأويل لغة واصطلاحاّ، ولبيان آليات التأويل عند محمد أركون، وبيان موقفه من التفسير الإسلامي التقليدي، ثم قراءته التأويلية لسورة الكهف المباركة، سالكاً في ذلك كله منهج الكتاب والعترة.

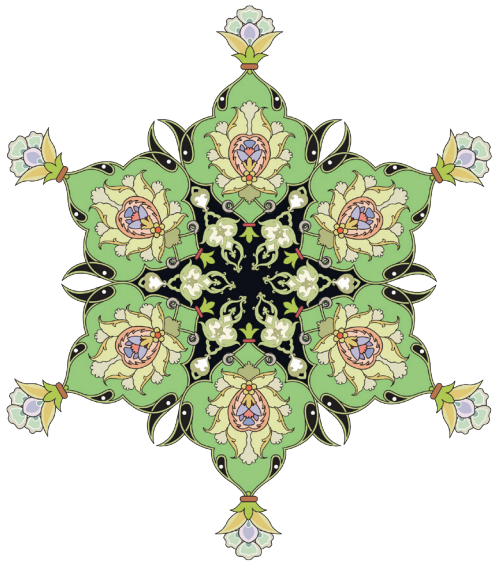

Abstract

The issue of studying the Qur'anic text and its interpretation occupied a wide extent in the ideas of modern thinkers and researchers and they expressed their views and their attitudes towards this issue and when my purview of study the Noble Qur'an was understood and interpreted by the Algerian thinker Mohammed Arkoun His views commenting on his thoughts especially his study of the blessed Surah Al-Kahf. Therefore this study came to find out the meaning of interpretation in language and idiomatically and to clarify the mechanisms of interpretation with Muhammad Arkoun and to clarify his position on the traditional Islamic interpretation then his interpretive reading of the blessed Surah Al-Kahf.

المقدمة

الحمد لله أحمده استتماما لنعمته، واستسلاماً لعزته، واستعينه فاقة إلى كفايته إنّه لا يضل من هداه ، والصلاة والسلام على نبيه نبي الرحمة، وإمام الهدى وأشرف من دعاه، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين أبواب العلم ، وحملة الكتاب ، ومصابيح الهداية ، ومفاتيح الرحمة، هم روح العلم وموت الجهل، وولائج الاعتصام وودائع الإسلام.

وبعد...

جوهر مشروع الفكر الأركوني التوصل إلى قراءة صحيحة للنص القرآني ؛ وذلك عن طريق اعتماد المناهج الحديثة، وتوظيف آليات جديدة لفهم النص القرآني والنصوص المتفرعة منه ؛ لأنّه يعتقد بهذه الطريقة فقط يمكن أنْ نحرر أو نفسح المجال لولادة فكر تأويلي جديد للظاهرة التأويلية .

لذا جاء أختيار الموضوع لمعرفة ماقدم المفكر الجزائري (محمد أركون) للنص القرآني، وما هو هدفه من مشروعه هذا، وكيف طبق مناهج الحداثة على النصّ القرآني، وما هي النتائج التي توصل إليها، وقد أعتمد البحث مصادر مهمة بعد القرآن الكريم ، منها : مؤلفات محمد أركون ومن أهمها قراءات في القرآن ، والقرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، كذلك أعتمد على كتب التفسير الروائية منها : البرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم البحراني وغيرها من المصادر والمراجع.

وقد تبنى الباحث منهجا علمياً دقيقاً وهو منهج الكتاب والعترة، من أجل إزالة الغموض عن الإشكاليات التي توقف عندها الفكر الأركوني في ما يخص النصّ القرآني، خاصة في ما يتعلق بسورة الكهف المباركة، وذلك عن طريق سؤال أهل القرآن عن القرآن .

وتحدث البحث عن التأويل لغة واصطلاحا، وأهم الآليات التي أعتمدها المفكر محمد أركون في تأويله للنص القرآني، و بيان العناصر التكوينية لسورة الكهف حسب فهم محمد أركون، وسمات التفسير التقليدي لسورة الكهف، وأهم القرارات التي اتخذها محمد أركون بعد قراءته لسورة الكهف، ثم أهم النتائج والتوصيات، وختم البحث بثبت المصادر والمراجع.

نسأل الله أنْ نكون قد وفقنا للقيام بما نقدر عليه تجاه هذا العمل. وآخر دعوانا أنْ الحمد لله رب العالمين.

أولاً : التأويل لغة واصطلاحاً :

يُعرّف ابن منظور التأويل من الناحية اللغوية : ((أول: الأَوْلُ: الرجوع. آل الشيءُ: رَجَعه... وأَوَّلَ الكلامَ وتَأَوَّله: دَبَّره وقدَّره، وأوَّله وتَأَوَّله: فسره. وقوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾[١]، أي لم يكن معهم علم تأويله، وهذا دليل على أنّ علم التأويل ينبغي أنْ ينظر فيه... أعلم الله جلّ ذكره أنّ في الكتاب الذي أنزله آيات محكمات هن أم الكتاب لا تشابه فيها فهي مفهومة معلومة، وأنزل آيات أخر متشابهات تكلم فيها علماء مجتهدون، وهم يعلمون أنّ اليقين لا يعلمه إلاّ الله ، وذلك مثل المشكلات التي أختلف المتأولون في تأويلها وتكلم فيها من تكلم على ما أداه الاجتهاد إليه... والتأويل : عبارة الرؤيا))[٢].

أمّا في معجم مقايس اللغة نجد قوله : ((أول : " الهمزة والواو واللام " أصلان : ابتداء الأمر، وانتهاؤه... ومن هذا الباب تأويل الكلام، وهو عاقبته وما يؤول إليه، وذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾[٣]. يقول: ما يؤول إليه في وقت بعثهم ونشورهم))[٤].

أمّا صاحب المفردات في غريب القرآن فنجد قوله : ((أول : التأويل من الأول أي الرجوع. إلى الأصل ومنه المؤول للموضع الذي يرجع إليه ، وذلك هو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه علماً كان أو فعلاً، ففي العلم نحو: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[٥] وفي الفعل ... قوله تعالى : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾[٦] أي بيانه الذي هو غايته المقصودة منه. وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[٧] قيل أحسن معنى وترجمة، وقيل أحسن ثوابا في الآخرة. والأَوْلُ : السّياسة التي تراعي مالها، يقال أولُ لنا

(١) سورة يونس الآية ٣٩.
(٢) لسان العرب : ج ١١ : ٣٢ـ٣٤ (أول).
(٣) سورة الأعراف الآية ٣٥.
(٤) معجم مقاييس اللغة : ج١ : ١٥ـ١٦٢ (أول).
(٥) سورة آل عمران الآية ٧.
(٦) سورة الاعراف الآية ٥٣.
(٧) سورة الاسراء الآية ٣٥.

وأيل علينا))[1]. وقيل في معنى ألآل : ((وألآل ؛ بمعنى الأهل والأقربين، لأنهم يؤولون إلى ما ينتمون إليه بقرابة أو دين، وهو يؤول إليهم أيضًا))[2]

أمّا اصطلاحاً : فتتفاوت التعريفات في بيان مفهوم التأويل نجد مثلاً أنّ السيد كمال الحيدري في كتابه (تأويل القرآن) قد صنف الآيات التي تتحدث عن التأويل وفق تصنيف معين فيشير إلى أنّ مفردة التأويل في دائرة النص القرآني وردت (١٧) مرة وتوزعت على (١٥) آية و (٧) سور، ويمكن تصنيف الآيات على النحو الآتي[3] :

ـ الصنف الأول الآيات التي تحدثت عن وجود تأويل للقول وهي:

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾[5].

وقوله عز وجل: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾﴾[6].

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني : ٣١.
(٢) المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته : ج٤ : ٢٨١ (أول).
(٣) ينظر: تأويل القرآن ـ النظرية والمعطيات، كمال الحيدري، دار فرقد، ط٢، ١٤٢٧ـ٢٠٠٦ : ١٥ـ١٦.
(٤) سورة آل عمران الآية ٧.
(٥) سورة الاعراف الآية ٥٢ـ٥٣.
(٦) سورة يونس الآية ٣٨-٣٩.

ـ أما الصنف الثاني من الآيات التي تحدثت عن وجود تأويل للفعل وهي :

﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾[1].

وقوله تعالى : ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[2].

وقوله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[3].

ـ الصنف الثالث من الآيات التي تحدثت عن وجود تأويل للرؤيا وهي:

﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[4].

وقوله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[5].

(١) سورة الكهف الآية ٧٨ـ٨٢.
(٢) سورة الاسراء الآية ٣٥.
(٣) سورة النساء الآية ٥٩.
(٤) سورة يوسف الآية ٦.
(٥) سورة يوسف الآية ٢١.

وقوله عز وجل: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[4].

مما سبق يتبين أنّ التأويل هو أرجاع القول إلى حقيقته ، وأرجاع الفعل إلى حقيقته ، وأرجاع الرؤيا إلى حقيقتها، فالقول والفعل والرؤيا تحتمل حقيقة واحدة. كما في سورة نبي الله يوسف بعد أنْ أختلف المفسرون في تأويل الرؤيا ولم يصلوا إلى حقيقة الرؤيا إلاّ بعد أنْ بين لهم نبي الله يوسف حقيقتها.

وإذا انتقلنا إلى تعريف التأويل كمفهوم نجد أنّ ((التأويل هو أصل للتفكيك وجذر، إذ كلاهما يتجاوز المنطوق الظاهر للنص إلى منطقه الخفي))[5]، وقيل أيضاً أنّ معنى التأويل: ((هو اخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية، من غير أنْ يخل ذلك

(١) سورة يوسف الآية ٣٦-٣٧.
(٢) سورة يوسف الآية ٤٤-٤٥.
(٣) سورة يوسف الآية ١٠٠.
(٤) سورة يوسف الآية ١٠١.
(٥) الممنوع و الممتنع : نقد الذات المفكرة، علي حرب، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، ١٩٩٥ : ٥٣.

لعادة لسان العرب في التجوز، من تسمية شيء يشبهه))[1]. وقيل في التأويل من وجهة نظر فلسفية هو ((فهم يحدث بمقتضاه امتلاك للمعنى المضمر في النص من جهة علاقاته الداخلية و كذا علاقته بالعالم والذات... كما أنّه تفسير لما يمكن لهذه الكلمات أنْ تفعل أشياء شتى عبر الوسيلة التي يتم تأويلها بها))[2].

وإذا انتقلنا إلى السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٩٨١) نجده يضع مقدمة يبين فيها معاني التأويل ثم يضع حدا له وذلك في قوله : ((فسّر قوم من المفسرين التأويل بالتفسير وهو المراد من الكلام، وإذا كان المراد من الآيات معلوماً بالضرورة كان المراد بالتأويل على هذا من قوله تعالى: ﴿وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ﴾[3] ، هو المعنى المراد بالآية المتشابهة ، فلا طريق إلى العلم بالآيات المتشابهة على هذا القول لغير الله سبحانه أو لغيره وغير الراسخين في العلم. وقالت طائفة اخرى: إنّ المراد بالتأويل : هو المعنى المخالف لظاهر اللفظ ، وقد شاع هذا المعنى بحيث عاد اللفظ حقيقة ثانية فيه بعد ما كان بحسب اللفظ لمعنى مطلق الارجاع او المرجع... وتذهب طائفة أخرى : إلى أنّ التأويل معنى من معاني الآية لا يعلمه إلاّ الله تعالى، أو "لا يعلمه إلاّ الله والراسخون في العلم" مع عدم كونه خلاف ظاهر اللفظ ، فيرجع الأمر الى أنّ للآية المتشابهة معاني متعددة بعضها تحت بعض، منها ما هو تحت اللفظ يناله جميع الأفهام، ومنها ما هو أبعد منه لا يناله إلاّ الله سبحانه أو هو تعالى والراسخون في العلم))[4]. ويرى الطباطبائي ((الفرق بين الآيات المبينة لحال صفات الله تعالى وأفعاله وما يلحق بها من أحوال يوم القيامة ونحوها وبين الأقسام الأخر يمكن حصول العلم بتأويلها بخلاف هذا القسم، فإنّه لا يعلم حقيقة تأويله إلاّ الله تعالى، نعم يمكن أنْ يناله الراسخون في العلم بتعليم الله تعالى بعض النبل على قدر ما تسعه عقولهم، أمّا حقيقة الأمر الذي هو حق التأويل فهو مما أستأثر الله سبحانه

(١) فصل المقال ـ فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، ابو الوليد بن رشد، دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة ، دار المعارف، ط٣ : ٣٢.
(٢) التأويل والتأويل المفرط، أمبرتو إيكو، ترجمة : ناصر الحلواني ، مركز الأنماء الحضاري : ١٩٧.
(٣) سورة آل عمران الآية ٧.
(٤) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط ١، بيروت، لبنان : ج٣ : ٤٤.

بعلمه))[1]. ينقل الطباطبائي ((ومثل ما ورد في الدر المنثور عن الطبراني عن أبي مالك الأشعري أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول : لا أخاف على أمتي إلاّ ثلاث خصال : أنْ يكثّر لهم المال فيتحاسدوا فيقتلوا، وأنْ يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلاّ أولو الالباب، وأنْ يكثر علمهم فيضيعونه ولا يبالون به))[2]. أمّا حد التأويل عند السيد محمد حسين الطباطبائي فهو : ((الحقيقة الواقعية التي تستند إليها البيانات القرآنية من حكم أو موعظة، وأنّه موجود لجميع الآيات محكمها ومتشابهها، وأنّه ليس من قبيل المفاهيم المدلول عليها بالألفاظ ، بل هي من الأمور العينية المتعالية من أنْ يحيط شبكات الألفاظ وإنّما قيدها الله سبحانه بقيد الألفاظ لتقريبها من أذهاننا بعض التقريب فهي كالأمثال تضرب ليقرب بها المقاصد وتوضح بحسب ما يناسب فهم السامع))[3].

ثانيا : آليات التأويل عند محمد أركون :

يزعم أركون أنّه يقدم طريقة جديدة في قراءة القرآن وهي حسب قوله طريقة محررة من الأطر الأرثوذكسية ، والدوغمائية ، ومن الاختصاصات العلمية الحدية، ويذكر إنّ القراءة التي يحلم بها هي قراءة حرّة إلى حدّ التسكع والتشرد في كل الاتجاهات ، قراءة يجد فيها كلّ إنسان نفسه سواء كان مسلما أم غير مسلم فهي تترك للإنسان الحرية في الربط بين التصورات والأفكار انطلاقاً من نصوص مختارة بحريّة من القرآن... ويشير أنّ قراءته تعتمد على مراجع علوم الإنسان والمجتمع ، وهي بعيدة كل البعد عن المراجع الاستشراقية[4]، ويذكر سبب اختياره هذه القراءة على حد قوله : ((من أجل الخروج كلياً ونهائياً من كل البلاغيات التعسفية، ومن كل التركيبات الاصطناعية، ومن كل الأنظمة الخادعة المفروضة بعد فوات الأوان من قبل القراءات الفقهية، فاللاهوتية، فالتبجيلية، فالإيدلوجية، فالهلوسية))[5]، فهو يرى أنّ يخضع القرآن إلى المساءلة اللغوية والعلمية ، والتاريخية ، والأنثربولوجية ،

(١) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي : ج٣ : ٤٦.
(٢) المصدر نفسه : ج٣ : ٥١.
(٣) المصدر نفسه: ج٣ : ٥٧.
(٤) ينظر : الفكر الأصولي واستحالة التأصيل : نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي، محمد أركون : ٧٦-٧٧
(٥) المصدر نفسه، ٧٦.

والفلسفية... يجب أنْ يدرس لغويا وألسنيا وسيميائيا ، وتاريخيا ، وأنثربولوجيا ، وفلسفيا كما درست التوراة والإنجيل. ويرى أنّه آن الأوان ليسلط عليه كل أدوات البحث العلمي، وأنْ تطبق عليه كل المناهج والمصطلحات الحديثة[١]. ويشير ((بالنسبة لنا نحن المحدثين المتعودين على التأليف المنطقي المتماسك للكتب والأبحاث... فإنّ نص المصحف يبدوا لنا بمثابة الفوضى المحيرة للقارئ... والواقع أنّنا بعد أنْ نقرأه بتأن نجد أنّه يحتوي على نفس أنماط الخطابات الموجودة في التوراة والإنجيل))[٢]؛ ((لذا نحن ندعوا اليوم إلى نزع الأسطرة والقداسة عن ظاهرة الكتاب المقدس لأن التحرير الفكري ودخول الحداثة لا يتم بدون ذلك))[٣].

وقبل الحديث عن آليات التأويل عند محمد أركون لا بدّ من الأشارة لكلامه عن القرآن وموقف المسلمين والمستشرقين منه، يشير أركون إلى أنّ القرآن عسير على الفهم وأنّه يستعصي على أفضل المفسرين والشرّاح[٤]. ويرى أنّ كتاب الله صار منقوضا ومفنداً في مجتمعاتنا الحديثة الحالية. صحيح أنّه لا يزال محترماً عند المسلمين إلاّ أنّهم في الحقيقة يلتفون حوله ويتحاشونه ولا يلتزمون وصاياه. أمّا قراءته للدراسات الاستشراقية للقرآن حيث لا يكاد نصّ من نصوص محمد أركون الفكرية يخلو من وقفة نقدية مع الاستشراق والمستشرقين تتناول مناهجهم وأطروحاتهم واتجاهات تفكيرهم في الدراسات الإسلامية[٥]، يعيب عليهم أختزال القرآن إلى مجرد وثيقة تاريخية ، أو حدث ثقافي مضى وأنقضى، بل رأى فيه سبباً للجمود أكثر مما هو دافع للتطور. لذا يرى محمد أركون أنّ كتاب الله يحتاج إلى من يرممه ويعيد إليه مكانته ومقصده الأولي بصفته نداء أو أستجواب موجهاً إلى جميع البشر من إله حي خالق وديان يوم الحساب[٦].

(١) ينظر : قراءات في القرآن، محمد أركون : ١١١.
(٢) الهوامل والشوامل، محمد أركون : ١٥٧.
(٣) ينظر : المصدر نفسه.
(٤) ينظر : قراءات في القرآن، محمد أركون : ٨١.
(٥) ينظر : نقد الثقافة الغربية في الاستشراق والمركزية الغربية، د.عبد الإله بالقزيز، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠١٦ : ١٥٥
(٦) ينظر قراءات في القرآن، محمد أركون : ٨٤.

ما توصل إليه محمد أركون بشأن كلام الله وأنّه عسير على الفهم حتى على أفضل الشراح والمفسرين..الخ ؛ فنردّه بقولنا : سبب ذلك لأنّهم تركوا المُفهِم رسول الله ﷺ وعترته الطاهرة، ((كان أبو عبد الله ﷺ إذا ذكر النبي ﷺ يقول : بأبي وامي وعشيرتي، عجبا للعرب كيف لا تحملنا على رؤوسها والله عزوجل يقول في كتابه : ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[1] فبرسول الله انقذوا))[2]. و في رواية عن الإمام الباقر ﷺ يبين قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[3] قال : ((أفضل الراسخين في العلم رسول الله ﷺ قد علم جميع ما أنزل الله في القرآن من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله))[4] وعن الإمام جعفر الصادق ﷺ قال : ((إنّ الله علم نبيه ﷺ التنزيل والتأويل، فعلمه رسول الله ﷺ عليا صلوات الله عليهما))[5] وعنه ﷺ قال : ((نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله))[6]. فالعترة الطاهرة أعلم الناس بأسرار كلام الله بعد رسول الله ﷺ، فهم منار الهدى وينابيع اليقين والأيمان، وبيوتهم ﷺ مهبط وحي الله.

أمّا ما يعيبه محمد أركون على المستشرقين ؛ فيشير أحد الباحثين في فكر أركون إليها بقوله : أنّها ((انتقادات شكليه سطحيه، وبعضها الآخر انتقادات مشبوهة ماكرة، تتعلق بحثهم أكثر على التركيز على طرق هدم الإسلام وإثارة الشبهات حوله))[7]

يشير أركون في أكثر من نصّ إلى أنّ إعادة تأويل وقراءة النص الأول ، أو النصوص التفسيرية المتفرعة منه يتطلب توظيف آليات معرفية جديدة لفهم النص ولا يكون ذلك إلاّ

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٣.
(٢) قاموس الرجال، محمد تقي التستري، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١، ١٤٢٢ هـ : ج١١ : ٥٥.
(٣) سورة آل عمران الآية ٧.
(٤) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي : ج٩٢ : ٧٨.
(٥) المصدر نفسه : ج٩٢ : ٩٧.
(٦) الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني : ج١ : ٢٣١.
(٧) الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد أركون ومحمد عابد الجابري : دراسة نقدية تحليلية هادفة، د. خالد كبير علال، دار المحتسب، ط١، ٢٠٠٨م : ٨.

بالاعتماد على المناهج الحديثة... بهذه الطريقة فقط يمكن أنْ نحرر أو نفسح المجال لولادة فكر تأويلي جديد للظاهرة التأويلية[١].

ومن آليات التأويل (المخيال)، يرى محمد أركون أنّه ينبغي الاعتماد على المخيال الجمعي، لأنه يحتل مكانة هامة في العملية التأولية، ويستعمله كأداة فاعلة في توضيح المعنى؛ لأنّه يعتقد أنّ المتخيل يشارك العقل في تكوين المعنى[٢]. يذكر محمد أركون عدة تحديدات تبين مفهوم المخيال منها: ((أنّه ملكة خلق صور لأشياء غير واقعية، أو لم تُرَ أبداً في السابق أو إنّه ملكة تركيب صور معروفة سابقاً ولكن بطريقة جديدة ، ومنها إنّه ملكة استحضار شيء ما كنا قد رأيناه سابقاً ، ومنها إنّه الملكة التي تمكننا من بلورة المفاهيم والتصورات والنظريات الجديدة وإيجاد تجارب عملية في كل المناسبات ، وأخيراً إنّه عبارة عن العقائد الخاطئة التي تتصورها الروح وتجسدها في المتخيل خارج كل رقابة أو سيطرة للعقل)) [٣]. يرتبط أهتمام محمد أركون بالمخيال والمتخيل بعدة أهداف منها :

١ـ توسيع دائرة احتمالات المعنى وهدم التناقضات التقليدية بين أدوات المعرفة

٢- إضاءة هذه الزاوية في الفكرة التي ربطت فيما مضى بالخرافة باعتبارها لامعقول، وانسجاما مع معطيات العلم الحديث .

٣- تجاوز الثنائية الميتافيزيقية التي تفصل العقل والفكر عن الخيال والصورة. وهي الثنائية التي كرستها العقلانية الديكارتية عندما انتصرت لسلطة العقل، وسيادته، واستبعدت المخيلة. والعقلُ حسب أركون لا يمارس دوره إلاّ بعلاقة مع الخيال، والمتخيل، فالمتخيل الديني مركب بواسطة الصور المتعالية التي تستند إلى دعامة واحدة هي اللغة الدينية ، فاللغة الدينية والتكرار الشعائري تجعل المتخيل له قدرة كبيرة على استبطان الصور، وتمثل كل الأشياء المحسوسة، والذهنية، فكل شيء بالنسبة للمتخيل الديني يمكن معرفته من الكلام التأسيسي.

(١) ينظر : القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون : ٧٠.
(٢) ينظر : المنظور التأويلي في أعمال محمد أركون، محمد الطوالبة : ١٤٣.
(٣) ينظر : الإسلام الأخلاق السياسة، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، مركز الأنماء القومي، ط١، ١٩٩٠م : ٩.

٤- ابراز دور العامل الرمزي ككل عبر الوقوف على تمظهراته، وتجلياته المختلفة، ومن ثم تجاوز تبخيسه، والحطّ منه باعتباره بعدا أساسيا للوجود الاجتماعي لما له قدرة كبيرة على تشكيل الصورة الذهنية، وعلى إنتاج رؤية الوجود[١].

كذلك من آليات التأويل عند محمد أركون (اللغة) ، إنّ أركون عندما اختار أدواته التأويلية انطلق من مقولات أساسية منها أنّ اللغة توافقية وليست توقيفية. وأنّ مصدرها اجتماعي بشري، وليس إلهي، وبالتالي فإنّ فهم اللغة العربية يكون عبر تحليل بُنيتها الداخلية الخاصة، وربط ذلك بالواقع الاجتماعي، والتاريخي الذي تكونت فيه هذه اللغة وإنّ النصّ القرآني نصّ لغوي محكوم بآليات بنية اللغة العربية ، وفهمه يكون عن طريق تحليل بنية لغته وبالتالي لغته ليست فوق التاريخ ولا فوق اللغات البشرية .[٢]

ومن آليات التأويل يثير محمد أركون مصطلح المجاز الوسائطي الذي يعني به على حد قوله أنّه : ((يلعب دور الوسيط بين الوجود الأرضي والتجربة الميتافيزية))[٣]، ومصطلح القراءة التزامنية والتي يعني بها ((العودة إلى زمن النص لكي تقرأ مفرداته بمعانيها السائدة آنذاك))[٤].

كذلك من آليات التأويل عند محمد أركون (المجاز) إذ ركز كثيرا على المجاز في قراءته التأويليه للنص القرآني ؛ فالمجاز من آليات التأويل المهمة عند محمد أركون حيث يرى إنّه ((سلاح ، فالتأويل هو الوجه الآخر للمجاز، كما أنّ مجال التأويل الخصب هو اللغة))[٥] لذا باعتقاد أركون أنّ المجاز أداة هامة وفاعلة في عملية التأويل ؛ ولأنّ الخطاب القرآني بالنسبة لأركون يمثل ((مجازات عالية وخصبة تتكلم عن الوضع البشري، وهذه المجازات لا يمكن حصرها في قوانين واضحة، والوهم الكبير حسب أركون هو اعتقاد الناس في إمكانية تحويل هذه التعابير المجازية إلى قوانين ومبادئ محددة تطبق على كل الظروف))[٦].

(١) ينظر : المنظور التأويلي في أعمال محمد أركون، محمد الطوالبة : ١٤٤ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٣٨
(٣) الإسلام الأخلاق السياسة، محمد أركون : ٢٥ .
(٤) المنظور التأويلي في أعمال محمد أركون، محمد الطوالبة : ١٨٣ .
(٥) الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، كيحل مصطفى : ١٣١ .
(٦) المصدر نفسه : ١٣٢ .

ويرى أنّ التركيبة المجازية قد رافقت الخطاب القرآني يوميا بعد كل الاحداث التأسيسية لطائفة المؤمنين الأولى في المدينة ومكة، كما رافقت العمل المحسوس للنبي وتجربته التاريخية طيلة عشرين يوماً[١].

ويذكر أنّ الكشف عن التركيبة المجازية للخطاب القرآني يعتمد على مدى صلاحية نظرية المجاز التي يتبناها المحلل ، أو الدارس ويذكر أنّ للمجاز نظريتان ((هناك أولا نظرية علم البلاغة التقليدي التي اقتصرت كما نعلم على تعريف المجاز بصفته مجرد حلية أو زينة لغوية. وهو ينتج عن طريق نقل المعنى الحرفي لكي يتحول إلى معنى تصويري: أي مجازي. وهناك النظرية الحديثة للمجاز، وهي لا ترسم حدودا قاطعة إلى مثل هذا الحد بين الواقعي والمجازي. وإنّما هي تلح على الدور المحوري الذي يلعبه المجاز أو الكناية في توليد المساحة المعنوية لكل خطاب))[٢] ويرى أركون أنّه ينبغي العودة إلى كل الأدبيات النحوية والتفسرية والبلاغية للبرهنة على أنّ المجاز كان قد قُلص إلى وظائفه التزينية[٣] ، في النتيجة نلاحظ أنّ محمد أركون يصر على تجاوز الفهم التقليدي للمجاز الذي يكتفي بوظائفه التزينية والدلالات الحرفية ولا يبحث في الدلالات المحيطة عندما يفسر القرآن.

ومن الوهم الكبير الذي وقع فيه محمد أركون اعتقاده بوجود المجاز في القرآن إذ لا مجاز في القرآن ، وإنّ القرآن كلّه نور وحق، ذكر علي بن موسى الرضا ﷺ القرآن فعظم الحجة فيه والآية والمعجزة في نظمه، فقال : ((هو حبل الله المتين، وعروته الوثقى وطريقته المثلى، المؤدي إلى الجنة، والمنجي من النار، لا يَخلق على الأزمنة ولا يغث على الألسنة، لأنّه لم يجعل لزمان دون زمان، بل جُعل دليل البرهان والحجة على كل إنسان لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد))[٤]. وعن نبي الرحمه محمد ﷺ : ((...عليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وماحل مصدق ، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل ، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل ، وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم،

(١) ينظر : الإسلام الأخلاق السياسة، محمد أركون : ٢٥-٢٦.
(٢) من فيصل التفرقة إلى فيصل المقال : أين هو الفكر الإسلامي المعاصر، محمد أركون : ٨٩.
(٣) تاريخية الفكر العربي الإسلامي، محمد اركون : ٢٠١
(٤) مسند الامام الرضا، عزيز الله عطاردي :ج١ : ٣٠٩.

ظاهره أنيق وباطنه عميق، له نجوم وعلى نجومه نجوم ، لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره، ينج من عطب ويتخلص من نشب فإن التفكر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور، فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص))[١]. ((وقد أجمع أهل الإسلام على أنّ القرآن كلام الله عز وجل على الحقيقة دون المجاز، وأنّ من قال غير ذلك فقد قال منكراً من القول وزوراً...))[٢]؛ ويشير أحد الباحثين أنّ سبب كثرة حديث أركون عن المجاز والذي وصل به حد المبالغة هدفه من وراء ذلك هدم الإسلام من أساسه وتقويض أركانه، بدعوى وجود المجاز في القرآن[٣].

وهو إذ يستعين بهذه الآليات الحديثة والقديمة على حد قوله من أجل : ((تجاوز الصرامة النظرية والنزعة الاختزالية التي تلام عليها علوم الإنسان والمجتمع. نريد ألا نكتفي بمجرد الفضول المعلوماتي لمؤرخ الافكار، وهوس التفسير الكلاسيكي بحرفية دلالة الكلمات والبحث عن معانيها الأصلية فقط. كما ونهدف إلى تجاوز الشكلانية المجردة للبنيوية وانغلاقية علم العلامات الذي يفصل الأشكال المنطقية السيمانتية للدلالة عن الشروط البسيكولوجية الاجتماعية لإنتاجها وطريقة دراستها واشتغالها. ونريد أنْ نتجنب أيضا النسبوية الاختزالية أو النظرة الاتنوغرافية المخصصة للثقافات الأخرى. ثم نريد أنْ نتجنب أخيرا المنطقية المحلية والتقسيمات الاعتباطية للفلسفة والتيولوجيا الكلاسكية))[٤]. ويذكر لو أنّنا لم نتخذ هذا المنهج التعددي منهجاً لما كنا لمسنا أحدى خصائص كلام الله وهو قابليته على توليد المعنى باستمرار[٥]. ولجعل المتلقي مركز العملية التأولية، وفي الوقت نفسه يبحث عن معنى مختبئ يسعى للوصول إليه هو المعنى الصحيح. أمّا الهدف الأساسي لدراسته فهو يريد تحقيق هدف عملي وذلك عن طريق توليد أدوات جديدة وفعالة لخدمة

(١) الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني : ج٢ : ٥٩٩.
(٢) التوحيد، أبي جعفر علي بن الحسين بن بابويه القمي : ٢٢٥.
(٣) ينظر : الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد أركون ومحمد عابد الجابري : دراسة نقدية تحليلية هادفة، د. خالد كبير علال : ٧٩.
(٤) الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد أركون : ٢٧٣.
(٥) ينظر : المصدر نفسه : ٢٧٤.

الفكر الإسلامي المعاصر.[١]

ثالثاً : سورة الكهف والتأويل الأركوني :

يبتدأ أركون قراءته لسورة الكهف بقوله : ((تتعقد الحالة عندما تحصل زحزحات لبعض الآيات عن مواقعها، أو عندما يجري دمجها في وحدة سردية أو قصصية أخرى كما هو الحال في سورة الكهف))[٢]، و((يمكن القول أنّ سورة الكهف تشكل مثلًا ساطعا على ظاهرة التداخلية النصانية الواسعة الموجودة ، أو الشغالة في القرآن))[٣]. ويقصد بمصطلح التداخلية النصانية علاقة القرآن الكريم بالنصوص السابقة له أو تداخله معها، ويشير إلى أنّ التفسير الكلاسيكي أهمل دراسة ذلك[٤]. فهو يعتقد أنّ قصة أهل الكهف لا تنتمي إلى التراث الإسلامي فقط ((إنّما قبله إلى التراث المسيحي فهم السبعة النائمون في مدينة آفس في منطقة آسيا الصغرى وهي تقع الآن في تركيا في منطقة الأناضول وتدعى سيلسوك وفي الماضي كانت تدعى أيا سولوك ؛ إذ يرى التراث المسيحي أنّه أثناء اضطهاد الأمبراطور الروماني ديسيوس المسيحيين في القرن الثالث الميلادي التجأ سبعة فتيان إلى كهف مجاور لمدينة آفس هناك ناموا مئتي سنة ولم يستيقظوا إلاّ في عهد الامبراطور تيودوسوس عندما كانت المسيحية قد صارت الدين الرسمي للامبراطورية ولم تعد مضطهدة ولكنهم ماتوا بعد أستيقاظهم بمدة قصيرة وقد شاعت قصتهم في كل أنحاء المنطقة وأنتشرت إلى حد أن أصداءها وصلت إلى الجزيرة العربية ولذلك كرس لها القرآن سورة كاملة))[٥].

ثم ينتقل ليبين الخصائص أو العناصر التكوينية لسورة الكهف وهي كالتالي[٦] :

ـ تبدأ السورة بوحدة نصّية متكونة من ثمان آيات، هذه الآيات لا يمكن اعتبارها مقدمة للسورة لأنّ بواعثها عمومية متكررة في القرآن في الكثير من سوره. ويشير إلى أنّ هذه الآيات تنتمي إلى الفترة المدنية على عكس بقية السورة التي تنتمي إلى الفترة المكية ماعدا

(١) ينظر : قراءات في القرآن، محمد أركون :١٩١.
(٢) ينظر: القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون : ١٤٦ـ ١٤٧.
(٣) المصدر نفسه : ٤٠.
(٤) المصدر نفسه : ٣٢.
(٥) قراءات في القرآن، محمد أركون : ٢١٤.
(٦) ينظر: المصدر نفسه : ١٩١-١٩٦.

الآيات ٢٦ إلى ٣١، والآيات ٨٣ إلى ١٠١ فهي مدنية أيضا.

ويرى أنّ الآيات من ٩ إلى ٢٥ تشكل مقدمة السورة حيث الحكاية الشهيرة التي تتحدث عن السبعة النائمين والمدعوين باسم أهل الكهف.

- يشير إلى أداة الفصل "أم" ويرى إنّها توحي بوجود علاقة مع جزء سابق، لكنّه محذوف أو معدوم في الواقع... وهو بهذا يصل إلى نتيجة أنّ ما ابتدأت به السورة لا علاقة لها بها فهي تعالج مواضيع لا علاقة لها بسورة الكهف فهي مقحمة عليها. فما لحق من آيات لا علاقة له بما سبق من مستهل السورة. فهي تبتديء بحمد الله وبشكره ؛ لأنّه أنزل على عبده محمد الكتاب وهذا الكتاب يهدد الجاحدين المعرضين بعذاب شديد ، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات بأنّ لهم أجرا حسناً ، ثم ينذر الذين يدعون أنّ لله ولدا ويتهمهم بالجهل هم وآباؤهم كما يتهمهم بالكذب ثم يوجه الكلام الى محمد قائلا : فلعلك حزين وتلوم نفسك لأنّهم لم يؤمنوا بما نقلته إليهم ولكن لاينبغي أنْ تحزن أبدا ثم يضيف هاتين الآيتين قبل أنْ ينتقل إلى صلب الموضوع ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝٨﴾[1]. ثم يقول فجأة و دون أي تمهيد ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾[2] الكهف فإلى أي شيء تشير؛ هذا هو الأمر المحير. خلاصة كلام أركون السابق أنّ الآيات الأولى مقحمة على السورة وهناك آيات محذوفة من السورة ثم يشكل على أداة الفصل (أم) حيث لا يعلم إلى ماذا تشير. وللرد على الكلام السابق يشير الطباطبائي صاحب تفسير الميزان إلى ((سياق الآيات الثلاث التي أفتتحت بها القصة مشعرا بأنّ قصة الكهف كانت معلومة إجمالا قبل نزول الوحي بذكر القصة وخاصة سياق قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ وأنّ الذي كشف عنه الوحي تفصيل قصتهم الأخذ من قوله : نحن نقص عليك نبأهم بالحق إلى آخر الآيات. ووجه اتصال آيات القصة بما تقدم أنّه يشير بذكر قصتهم ونفى كونهم عجبا من آيات الله أنّ الأمر جعله تعالى ما على الأرض زينة لها يتعلق بها الانسان ويطمئن إليها مكبا عليها منصرفا غافلا عن غيرها لغرض البلاء

(١) سورة الكهف الآية ٧-٨.

(٢) سورة الكهف الآية ٩.

والامتحان ، ثم جعل ما عليها بعد أيام قلائل صعيدا جرزا لا يظهر للأنسان إلاّ سدى وسرابا ليس ذلك كله إلاّ آية إلهية هي نظير ما جرى على أصحاب الكهف حين سلط الله عليهم النوم في فجوة من الكهف ثلاث مائة سنين شمسية ثم لما بعثهم لم يحسبوا مكثهم ذلك إلاّ مكث يوم أو بعض يوم. فمكث كل إنسان في الدنيا واشتغاله بزخارفها وزيناتها وتوله إليها ذاهلا عما سواها آية تضاهي في معناها آية أصحاب الكهف ، وسيبعث الله الناس من هذه الرقدة فيسألهم ﴿قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ١١٢ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ١١٣﴾[1]. ﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارٖ﴾[2]. فما آية أصحاب الكهف ببدع عجيب من بين الآيات بل هي متكررة جارية ما جرت الأيام والليالي على الانسان. فكأنه تعالى لّما قال : ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا﴾[3] إلى تمام ثلاث آيات قال مخاطبا لنبيه : فكأنك ما تنبهت أنّ اشتغالهم بالدنيا وعدم إيمانهم بهذا الحديث عن تعلقهم بزينة الأرض آية إلهية تشابه آية مكث أصحاب الكهف في كهفهم ثم انبعاثهم ولذلك حزنت وكدت تقتل نفسك أسفا بل حسبت أنّ أصحاب الكهف كانوا من آياتنا بدعا عجبا ... وعلى هذا النمط يجري السياق في اتصال ما يتلو هذه القصة من مثل رجلين لأحدهما جنتان وقصة موسى وفتاه)[4] .

ـ ويشير أركون أنّ نصّ الحكاية كما نقل إلينا قد تعرض لتحويرات وتعديلات ، وهو بقوله هذه يؤيد ما ذهب إليه المستشرق الفرنسي بلاشير الذي كشف بواسطة التنضيد الطباعي، عن نسختين متوازيتين للآيات من ٩ إلى ١٦ ويرى أنّ الآية ٢٥ تجد مكانها بالأحرى بعد الآية ١١ لولا أنّها تنتهي بالقافية (عا) في حين أنّ مجمل القصة تشتمل آيات تنتهي بالقافية (دا) وقد كشفوا في هذه الآية نفسها عن شذوذ لغوي هو كلمة (سنين) الواردة بعد عبارة(ثلاث مئة) بدلا من سنة كما كان متوقعا ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا﴾[5] وهذا ما يجعلنا نفترض عدد من الفرضيات ونخمن عدد من

(١) سورة المؤمنون الآية ١١٢-١١٣
(٢) سورة الأحقاف الآية ٣٥.
(٣) سورة الكهف الآية ٦.
(٤) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي : ج١٣ : ٢٤٤-٢٤٥.
(٥) سورة الكهف الآية ٢٥.

التخمينات حول الشروط والظروف التي تم فيها تثبيت النص كتابة[١].أركون هنا يشكك بوقوع تلاعب في القرآن الكريم حيث أنّه يشكك في الظروف التي تم فيها تدوين النص القرآني. ورداً على الكلام السابق يشير السيد الخوئي في تفسيره البيان في تفسير القرآن إلى : ((أن القرآن نزل في زمان لم يكن فيه للقواعد العربية عين ولا أثر، وإنّما أخذت هذه القواعد بعد ذلك من استقراء كلمات العرب البلغاء، وتتبع تراكيبها. والقرآن لو لم يكن وحياً إلهياً فلا ريب في أنّه كلام عربي بليغ، فيكون أحد المصادر للقواعد العربية، ولا يكون القرآن أقل مرتبة من كلام البلغاء الآخرين المعاصرين لنبي الإسلام. ومعنى هذا : أنّ القاعدة العربية المستحدثة إذا خالفت القرآن كان هذا نقضاً على تلك القاعدة، لا نقداً على ما استعمله القرآن))[٢].

ـ وكذلك يرى أنّ الآيات ٢٧ إلى ٥٩ لا ترتبط بالقصة السابقة ولا القصة اللاحقة الواردة في الآيات ٦٠ إلى ٩٨.كما أنّ الآيات ٣٢ إلى ٤٤ تتكلم عن موضوع آخر، أو قصة أخرى هي قصة ذلك الرجل الذي له جنتان من أعناب. ويشير إلى أنّ الآيات من ٦٠ إلى ٩٨ تتضمن خطاب سردي أو قصصي يتحدث عن قصة ذي القرنين. وتختتم السورة بخطاب تبشيري كما موضح في الآيات ٩٩ إلى ١٠٠[٣].

ـ ويشير إلى أنّ السورة تتكون من ((تجاور بين عبارات لغوية ومعنوية متبعثرة))[٤]. في رواية عن جابر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ((يا جابر إنّ للقرآن بطنا وللبطن ظهرا ثم قال: يا جابر وليس شئ أبعد من عقول الرجال منه، أنّ الآية لتنزل أولها في شئ وأوسطها في شئ، وآخرها في شئ، وهو كلام متصل يتصرف على وجوه))[٥].

ثم ينتقل ليلخص السمات المشتركة في تفسير سورة الكهف عند المفسرين التقليدين القدماء[٦]، منها أنّ هناك اتفاق على أنّ مجمل السورة قد أوحي ضمن الظروف الملخصة

(١) ينظر : القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون : ١٤٨.
(٢) البيان في تفسير القرآن، السيد أبو القاسم الخوئي : ٨٢.
(٣) ينظر : قراءات في القرآن، محمد أركون : ١٩٤-١٩٥.
(٤) القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون : ١٤٩.
(٥) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي : ج١ : ١١.
(٦) ينظر : القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون

في الحكاية التأطيرية وللأسباب المذكورة فيها. يقصد أركون بمصطلح الحكاية التأطيرية ((إنه يعني السرد المزين والمنمق أدبيا بما يقل أو يكثر لقصة من القصص))[١]. ومنها أيضا يتفق المفسرون القدامى على أنّ قصة أهل الكهف قصة حقيقية وليست خيالية. كيف تكون خيالية والله عز وجل يخبر نبيه عنها في قوله : ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[٢]، ((عن عبيد الله بن يحيى، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه ذكر أصحاب الكهف فقال عليه السلام : لو كلفكم قومكم ما كلفهم قومهم فقيل له : وما كلفهم قومهم؟ فقال كلفوهم الشرك بالله العظيم، فأظهروا لهم الشرك وأسروا الأيمان حتى جاءهم الفرج))[٣]. أما السمة الثالثة أنّهم ماثلوا بين نبي الله موسى وبين النبي محمد، كما طابقوا أيضا بين موسى ويوشع. أمّا كلا البحرين الواردين في عبارة مجمع البحرين فهما بحر فارس في الشرق وبحر الروم في الغرب وفق رأيهم. وللرد في رواية عن الإمام جعفر الصادق عن أبيه عليه السلام قال: ((ما وجدت للناس ولعلي بن أبي طالب عليه السلام شبهاً إلاّ موسى عليه السلام وصاحب السفينة، تكلم موسى عليه السلام بجهل، وتكلم صاحب السفينة بعلم، وتكلم الناس بجهل، وتكلم علي بعلم))[٤]. أما السمك أو الحوت الذي بعث بعد الموت والذي وجد طريقه إلى البحر، فقد حاكوا حوله قصصا خارقة للطبيعة ومبالغا فيها. ساعدهم على ذلك التهويل والمبالغة استعمال القرآن للفظة عجبا حيث يقول : ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾[٥]. يشير أركون عجبا تعني هنا : بطريقة مدهشة، أو خارقة، أو رائعة، أو حتى معجزة. ولما عادا على آثارهما نحو الصخرة الموجودة قبل وادي الذئب والمقصود بذلك موسى وفتاه ألتقيا بعبد من عباد الله وقد ذكر المفسرون هويته وقالوا أنّه الخضر. لقد أراد الله أنْ يبرهن لموسى أنّ هناك من هو أعلم منه عن طريق وضع أحد اصفيائه أي الخضر على طريقه. ينبغي الأخذ بعين الاعتبار هنا ذلك الاعتقاد الذي كان سائدا أنذاك والقائل بوجود علم لانهائي لله وهو علم لم يكشف ألاّ جزئيا للأنبياء بمن فيهم موسى. نلاحظ أنّ المفسرين القدامى عرضوا هذا الموضوع على هيئة الاخراج المسرحي داخل قصة تأطيرية مشوقة نجد فيها موسى

(١) قراءات في القرآن، محمد أركون : ٢١٠.
(٢) سورة الكهف الآية ١٣.
(٣) البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني : ج٥ : ١٠.
(٤) المصدر نفسه، ٥٧.
(٥) سورة الكهف الآية ٦٣.

يزعم أمام شعب اسرائيل أنّه الأكثر علما بين البشر بعد الله. يخبرنا الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه قال : ((بينما موسى قاعد في ملأ من بني إسرائيل، إذ قال له رجل : ما أرى أحداً أعلم منك، قال موسى عليه السلام : ما أرى ؛ فأوحى الله إليه بلى عبدي الخضر فاسأل السبيل إليه، وكان له آية الحوت، إنْ افتقده ؛ فكان من شأنه ما قص الله))[1]. مما يؤخذ على أركون أنّه لم يذكر القصص الخيالية والمبالغ فيها ولم يشر إلى مصادرها لكي يتيح للقارئ محاكمتها.

ثم ينتقل ليعلق على تفسير الآية الخامسة والستون من سورة الكهف قوله تعالى : ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[2]. يقول أركون : نلاحظ هنا أنّ النزعة الواقعية الساذجة والصرفة تحافظ على أولويتها لدى المفسرين القدامى. والدليل على ذلك هو : ماذا يقولون عن القرية التي أبت أنْ تستضيف موسى والخضر أنّهم يحددونها فورا بالأسم. أنّهم يعرفونها بواقعية محسوسة ويقولون إنّها أمّا انطاكية وأمّا ايلات . يمكن أنْ نقول الشيء نفسه عن مختلف مراحل القصة المتمثلة في خرق السفينة وإغراق أهلها ، وقتل الغلام ، والضيافة الممنوعة ، والجدار الذي أقامه الخضر دون أجر ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾﴾[3]. فيقول : هنا أيضا نلاحظ أنّ المفسرين القدامى لايقرؤونها بصفتها مجرد مقاطع قصصية خيالية إنّما ياخذونها على محمل الجد ويفسرونها كأنّها حالات واقعية معاشة ومحسوسة بل يستمد منها الفقيه وعالم اللاهوت الأحكام الشرعية التي ينبغي أنْ يتقيد بها المسلمون في الحياة الأرضية ؛ مثلا يطرح فخر الدين الرازي هنا تساؤل بخصوص خرق السفينة ويقول ما معناه : هل يحق للأجنبي أنْ يتصرف في أملاك الآخرين

(١) البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني، ج٥، ٥٦
(٢) سورة الكهف الآية ٦٥.
(٣) سورة الكهف الآية ٧١-٧٧.

لتحقيق غرض مشابه؟ ثم يجيب: ما كان هذا السلوك مقبولا في الشرع الذي تتضمنه القصة ومثل هذا الرأي ليس عصيا على التصور في شرعنا الديني. نلاحظ أنّ أركون مصر على أنّ الأخبار أو القصص المذكورة في سورة الكهف خيالية غير واقعية، كيف خيالية والله يخبرنا عن كلامه : ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[1]، كيف تكون خياليه والله يقول : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[2] وينتقد بعض المفسرين كونهم يأخذون منها أحكام شرعية ويضرب مثلاً على ذلك فخر الدين الرازي وحكمه الذي استمده من القصة بشأن التصرف في أملاك الآخرين. نقول أنّ هذا يعود إلى طريقته في فهم النص القرآني ، وطريقته في استنباط الأحكام. أنّ مغزى القصة ما فعله الخضر ﷺ هو رضا الله، فعن عباية الأسدي قال: ((كان عبد الله بن العباس جالسا على شفير زمزم يحدث الناس، فلما فرغ من حديثه، أتاه رجل فسلم عليه، ثم قال : يا عبد الله إني رجل من أهل الشام، فقال : أعوان كل ظالم إلاّ من عصم الله منك، سل عما بدا لك، فقال: يا عبد الله بن عباس إني جئتك أسألك عمن قتله علي بن أبي طالب من أهل لا إله إلاّ الله لم يكفروا بصلاة، ولا بحج ولا بصوم شهر رمضان، ولا بزكاة، فقال له عبد الله : ثكلتك أمك، سل عما يعنيك ودع ما لا يعنيك، فقال : ما جئتك أضرب إليك من حمص للحج ولا للعمرة ولكني أتيتك لتشرح لي أمر علي بن أبي طالب وفعاله، فقال له : ويلك إنّ علم العالم صعب لا تحتمله ولا تقربه القلوب الصدئة، أخبرك أنّ علي بن أبي طالب كان مثله في هذه الأمة كمثل موسى والعالم عليهما السلام. وذلك أنّ الله تبارك وتعالى قال في كتابه: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾﴾[3] فكان موسى يرى أنّ جميع الأشياء قد أثبتت له، كما ترون أنتم أنّ علماؤكم قد أثبتوا جميع الأشياء، فلما إنتهى موسى ﷺ إلى ساحل البحر، فلقى العالم، فاستنطق بموسى ليصل علمه. ولم يحسده كما حسدتم أنتم علي بن أبي طالب وأنكرتم فضله، فقال له موسى ﷺ: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن

(١) سورة فصلت الآية ٤٢.
(٢) سورة يوسف الآية ١١١.
(٣) سورة الاعراف الآية ١٤٤-١٤٥.

تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[1] فعلم العالم أنّ موسى لا يطيق بصحبته، ولا يصبر على علمه، فقال له : ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝٦٧ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ۝٦٨﴾[2] فقال له موسى: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾[3]. فعلم العالم أنّ موسى لا يصبر على علمه، فقال : ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[4]، قال : ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾[5] فخرقها العالم وكان خرقها لله عز وجل رضى، وسخط ذلك موسى، ولقى الغلام فقتله، فكان قتله لله عزوجل رضى، وسخط ذلك موسى ، وأقام الجدار فكان إقامته لله عزوجل رضى، وسخط موسى. كذلك كان علي بن أبي طالب ﷺ لم يقتل إلاّ من كان قتله لله رضى، ولأهل الجهالة من الناس سخطا...))[6].

وفي بيان من هو ذو القرنين بطل القصة الثالثة الواردة في سورة الكهف. يشير أركون طبقا لهذه القصة إلى أنّ بعض أهل الكتاب جاؤوا الى النبي لكي يسألوه عما يقوله القرآن عن ذي القرنين وقد استقبلهم النبي بحضور بعض الصحابة وقال لهم إنّه فتى من أصل رومي جاء لكي يبني مدينة الاسكندرية ... وقد استشهد المفسرون المسلمون بأحاديث نبوية عدة لتفسير سبب هذه التسمية : ذو القرنين . في هذا الصدد نلاحظ أنّ فخر الدين الرازي يقتصر على القصة التأطيرية الأولى ويقول إنّ الأمر يتعلق بالأسكندر ابن فيليب الاغريقي. ويضرب على ذلك كبراهين الآيات ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا ۝٨٥ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ۝٨٦﴾[7] ثم الآية ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ

(١) سورة الكهف الآية ٦٦.
(٢) سورة الكهف الآية ٦٧-٦٨.
(٣) سورة الكهف الآية ٦٩
(٤) سورة الكهف،٧٠.
(٥) سورة الكهف،٧١.
(٦) موسوعة سنن المعصومين، اعداد لجنة الحديث في معهد باقر العلوم، منظمة الأعلام الإسلامي، ط ١، قم، ٢٠٠٩ : ٤٠٩.
(٧) سورة الكهف الآية ٨٥-٨٦.

فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾[1] حيث يقول القرآن إنّ البطل وصل إلى مغرب الشمس ومشرقها أو بالأحرى مطلعها وفق التعبير القرآني ، ثم وصل إلى منطقة ما بين السدين أي إلى الشمال الأقصى حيث يعيش الشعب التركي المدعو بيأجوج ومأجوج ويقال أيضا أنّ كلا السدين هما جبلان يقعان بين أرمينيا وأذربيجان وبعض اللغويين العرب المولعين بالفانتازيا أو بالخيال المجنح الذي لا ضابط له راحوا يعتقدون بأنّ يأجوج ومأجوج اسمان مشتقان من أجج أي توقد وتوهج ، وموج أي موجة أو من أج أي سار بسرعة أمّا الكلمات الأخرى، التي تمثل صيغاً نادرة في القرآن من قبيل : صدفين قطر، زبر الحديد... ففسرت طبقا للمجريات المعتادة لعلم المعاجم العربية. يحدثنا الإمام علي عليه السلام عن ذي القرنين في رواية ((قام ابن الكواء إلى علي عليه السلام وهو على المنبر، فقال : يا أمير المؤمنين، أخبرني عن ذي القرنين، أنبياً كان أم ملكاً، وأخبرني عن قرنيه، أمن ذهب أم من فضة. فقال عليه السلام : لم يكن نبياً ولا ملكاً ، ولم يكن قرناه من ذهب ولا فضه، ولكنه كان عبداً أحب الله فأحبه الله، ونصح لله فنصحه الله، وإنّما سمي ذا القرنين ؛ لأنّه دعا قومه إلى الله عز وجل فضربوه على قرنه، فغاب عنهم حينً، ثم عاد إليهم فضرب على قرنه الآخر وفيكم مثله))[2]. وفي رواية أخرى سأل أمير المؤمنين علي عليه السلام كيف استطاع ذا القرنين أن يبلغ المشرق والمغرب فقال عليه السلام : ((سخر الله له السحاب، ومد له في الأسباب، وبسط له النور، فكان الليل والنهار عليه سواء))[3]. وعنه عليه السلام : ((عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : سأل عن ذي القرنين قال : كان عبدا صالحا واسمه عياش، اختاره الله وابتعثه إلى قرن من القرون الأولى في ناحية المغرب وذلك بعد طوفان نوح، فضربوه على قرن رأسه الأيمن فمات منها، ثم أحياه الله بعد مائة عام، ثم بعثه الله إلى قرن من القرون الأولى في ناحية المشرق، فكذبوه وضربوه ضربة على قرن رأسه الأيسر فمات منها، ثم أحياه الله بعد مائة عام وعوضه من الضربتين اللتين على رأسه قرنين في موضع الضربتين، أجوفين وجعل عين ملكه وآية نبوته في قرنيه. ثم رفعه إلى السماء الدنيا فكشط له عن الأرض

(١) سورة الكهف الآية ٩٤.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، أبي جعفر بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ١٤٠٥هـ : ج١ : ٤٢٢.

(٣) البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني : ج٥ : ٦٦.

كلها جبالها وسهولها و فجاجها، حتى أبصر ما بين المشرق والمغرب، وآتاه الله من كل شئ يعرف به الحق والباطل، وأيده في قرنيه بكشف من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق، ثم اهبط إلى الأرض وأوحى إليه: ان سر في ناحية غربي الأرض وشرقيها، فقد طويت لك البلاد، وذللت لك العباد فأرهبتهم منك فسار ذو القرنين إلى ناحية المغرب، فكان إذا مر بقرية زأر فيها كما يزأر الأسد المغضب فينبعث من قرنه ظلمات ورعد و برق وصواعق تهلك من ناوأه وخالفه فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له أهل المشرق والمغرب، قال : وذلك قول الله ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾[1] فسار ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾[2] إلى قوله : ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ﴾ ولم يؤمن بربه ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾ في الدنيا بعذاب الدنيا ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ﴾ في مرجعه ﴿فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا﴾ إلى قوله: ﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ۝٨٨ ثُمَّ أَتْبَعَ﴾[3] ذو القرنين من الشمس ﴿سَبَبًا﴾. ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: أن ذا القرنين لما أنتهى من الشمس إلى العين الحامية وجد الشمس تغرب فيها ومعها سبعون ألف يجرونها بسلاسل الحديد والكلاليب يجرونها من قعر البحر في قطر الأرض الأيمن، كما تجرى السفينة على ظهر الماء فلما انتهى معها إلى مطلع الشمس سببا ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ۝٩٠ كَذَٰلِكَ ۖ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ۝٩١﴾[4] فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ ذا القرنين ورد على قوم قد أحرقتهم الشمس وغيرت أجسادهم وألوانهم حتى صيرتهم كالظلمة ثم اتبع ذو القرنين سببا في ناحية الظلمة ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ۝٩٣ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾[5] خلف هذين الجبلين وهم يفسدون في الأرض، إذا كان إبان زروعنا وثمارنا، خرجوا علينا من هذين السدين فرعوا من ثمارنا وزرعنا حتى لا يبقون منها شيئا ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ نؤديه إليك في كل عام ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۝٩٤ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۝٩٥

(١) سورة الكهف الآية ٨٤.
(٢) سورة الكهف الآية ٨٦.
(٣) سورة الكهف من الآية ٨٨ الى ٨٩.
(٤) سورة الكهف الآية ٩٠-٩١.
(٥) سورة الكهف الآية ٩٣-٩٤.

ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾[1] قال: فاحتفر له جبل حديد فقلعوا له أمثال اللبن، فطرح بعضهم على بعض فيما بين الصدفين، وكان ذو القرنين هو أول من بنى ردما على الأرض ثم جعل عليه الحطب وألهب فيه النار، ووضع عليه المنافخ فنفخوا عليه، فلما دأب قال، أئتوني بقطر وهو المس الأحمر قال : فاحتفروا له جبلا من مس فطرحوه على الحديد فذاب معه واختلط به، قال: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا﴾[2] يعنى يأجوج ومأجوج، ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا﴾[3].

ومما يؤخذ على التفسير التقليدي على حد قول محمد أركون أنّه يحط من قيمة النص القرآني بطريقته في التفسير وذلك من خلال تحويل النص التلميحي الإيحائي المجازي المثالي الرائع للقرآن إلى شيء عادي جدا ، وذلك عن طريق تفسيره القرآن بواقعية مادية صرفة أو عن طريق تحويله إلى خطاب عادي حيث تتراكم أسماء الأعلام والأشخاص والأماكن ، وحيث تكثر روايات الأحداث المهووسة بالتفاصيل الصغيرة وحيث يحرصون على تحديد هوية الكائنات والحالات المختلفة بما فيها حالات ما فوق الطبيعة أو الخارقة للطبيعة ، مثلا يرى الطبري ((أنّ تسمية أهل الكهف أطلقت على جماعة محددة بعينها. يقول: وكانوا فتية أحداثا أحرارا من أبناء أشراف الروم . كانوا ثمانية نفر. وكان(مكسلمينا) أكبرهم وهو الذي كلم الملك عنهم)) [4]. في بيان مصطلح الفتية أنهّم لم يكونوا أحداثا حسب مزعم الطبري بل كانوا شيوخً على رواية الإمام الصادق ﷺ، قال الإمام الصادق لرجل عنده ما الفتى عندكم؟ قال الشاب. فقال ﷺ : ((لا الفتى : المؤمن، إنّ أصحاب الكهف كانوا شيوخاً فسماهم الله عز وجل فتية بإيمانهم))[5].

كذلك يعيب محمد أركون على التفسير الكلاسيكي القديم ذكرهم أسماء الفتية الآخرين المنقولة بنحو سيء من الأغريقية الى العربية. كذلك يؤخذ على التفسير الإسلامي الكلاسيكي حتى الكهف والكلب وسكان القرية والملك ...الخ كلهم حددت هوياتهم

(١) سورة الكهف الآية ٩٤-٩٥.
(٢) سورة الكهف الآية ٩٧.
(٣) تفسير نور الثقلين، عبد علي العروسي الحويزي : ج٣ : ٢٩٨.
(٤) ينظر : قراءات في القرآن، محمد أركون : ٢٠٧.
(٥) تفسير نور الثقلين، عبد علي العروسي الحويزي : ج٣ : ٢٤٥.

بدقة ووصفت بعناية الشيء نفسه يقال عن كلمات مثل : فتى ملتقى البحرين سخر ذو القرنين . قل الامر نفسه عن كل الكلمات النادرة المنتزعة من سياقاتها القديمة فإنّها تحظى من هؤلاء المفسرين بإيضاحات خيالية بطبيعة الحال ولا صحة تاريخية لها. أمّا الأمثال والحكم والمجازات المتفجرة الرائعة الواردة في القرآن فسطحها المفسرون القدامى وحولوها إلى لغة وعظية، تقوية، ارشادية كما نلاحظ أنّ التصويرات الأخروية الواردة في القرآن قد اختزلت إلى مجرد وقائع معهودة للملذات وللمتع أو للعقوبات البدنية والتعذيبات[١]. أركون هنا يتهجم على طريقة المفسرين القدماء في فهم النص فهو يرفض هذه الطريقة. لذا نفهم من كلامه أنّه يرفض التفسير ويتبنى التأويل بدلالة قوله أنّهم يتركون الأمثال والحكم والمجازات المتفجرة الرائعة الواردة في القرآن والتي سطحها المفسرون ولم يهتموا بها وحولوها إلى لغة وعضية.

يختتم محمد أركون قراءته لسورة الكهف بعدة قرارات ؛لأنّه يرى أننا لا نستطيع أنْ نطلق حكما نهائيا على الموضوع إلاّ بعد القيام باستكشافات تمهيدية وهذه القرارات هي[٢] :

١ـ ضرورة العثور على الغاية المحورية الأساسية ، أو المقصد الدال المعبر وهما شيئان يؤكدان نفسيهما عبر تنوع الأشخاص والأماكن ، وكذلك عبر التقمصات الدورية للأبطال الحضاريين والتكرارات الرمزية ، وإعادة الاستخدامات السيميائية الدلالية أو المنطقية الاستدلالية.

٢ـ التراجع عن الأهتمام بالمسائل المفروضة من النزعة السكولائية المدرسانية الأجترارية العتيقة لكي نفسح المجال أمام نقد العقل الإسلامي.[٣]

ورداً على قرارات أركون أو مزاعم أركون بشأن تأويل وتفسير القرآن، في رواية عن يونس بن يعقوب الفطحي الكوفي جاء رجل من أهل الشام إلى الإمام الصادق قال : ((إني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض، وقد جئت لمناظرة أصحابك؟ قال له أبو عبد الله عليه السلام : كلامك هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله أو من عندك فقال : من كلام رسول الله

(١) ينظر القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون : ١٦١.
(٢) ينظر : قراءات في القرآن، محمد أركون : ٢٢٧.
(٣) ينظر : القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون : ١٧٢.

بعضه، ومن عندي بعضه قال أبو عبد الله ﷺ: فأنت إذن شريك رسول الله فقال: لا، قال: فسمعت الوحي عن الله قال: لا، قال: فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله قال: لا، فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلي فقال: يا يونس بن يعقوب، هذا قد خصم نفسه قبل أنْ يتكلم. ثم قال: يا يونس، لو كنت تحسن الكلام لكلمته قال يونس: فيالها من حسرة، ثم قلت: جعلت فداك، سمعتك تنهى عن الكلام وتقول: ويل لأصحاب الكلام، يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد، وهذا ينساق وهذا لا ينساق، وهذا نعقله وهذا لا نعقله. فقال أبو عبد الله ﷺ: إنّما قلت: ويل لقوم تركوا قولي وذهبوا إلى ما يريدون...))[1].

نتائج البحث

من الممكن أنْ نوجز أهم نتائج هذه الدراسة بالآتي:

يصرّ محمد أركون على ضرورة تخطي قواعد التفسير التقليدية؛ لأنّه يعتقد إنها تقف عقبة أمام قواعد عصرنا الحاضر.

في قراءته للنص القرآني انتقى محمد أركون بحريّة، ودون ضابطة من القرآن الكريم سورًا وآيات معينة، وخاصة قراءته لسورة الكهف المباركة حيث توقف عند آيات محددة من السورة وطبق عليها المناهج التي يعتقد إنّها صحيحة لفهم النص القرآني.

يرى أنّ كلام الله عسير على الفهم ويستعصي حتى على أفضل الشراح والمفسرين. ثبت في ضوء منهج الكتاب والعترة أختصاص أهل بيت النبوة ﷺ بتأويل وتفسير القرآن، ونجد ذلك في قول الإمام الصادق ﷺ: ((في قول الله عز وجل: " بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم " قال: هم الأئمة ﷺ)).

أتخذ من المخيال والمتخيل والمجاز أدوات أساسية لتأويل النص القرآني؛ لأنّه يعتقد أنّ النص القرآني ما هو إلاّ مجازات عالية، وخصبة تتحدث عن الوضع البشري، ولأنّه يعتقد أنّ الخيال والمتخيل يساهم في تشكيل المعنى.

انتقد بشدة الدراسات الاستشراقية والنتائج التي توصلوا إليها، وهو يرى أنّهم لم يقدموا أي معرفة علمية للمجال الإسلامي، ويعيب عليهم عدم بلورتهم نظرية حديثة للمجاز.

(١) الأرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد: ج٢: ١٩٢.

يعيب على التفاسير الإسلامية التقليدية القديمة كثرة أستعمالهم للعجيب المدهش في مؤلفاتهم خاصة تفسيرهم في سورة الكهف، ويعيب عليهم تحويل النص التلميحي الإيحائي المجازي المثالي للقرآن إلى نص عادي جداً. وقد ثبت في ضوء منهج الكتاب والعترة عدم وجود مجاز في القرآن فهو كلّه حقيقية ونور، وقد أجمع أهل الإسلام على أنّ القرآن كلام الله عز وجل على الحقيقة دون المجاز.

من تفسيره وقراءته لسورة الكهف المباركة شكك محمد أركون بوقوع تلاعب في القرآن الكريم، ويعتقد بوجود آيات مقحمة عليها، وهو لم يكمل قراءته لسورة الكهف وأبقاها معلقة.

ثبت في ضوء منهج الكتاب والعترة، أنّ كلام الله لا يمكن أنْ يقف على أسراره وقوانينه وشرائعه إلاّ من اختصهم الله عزّ وجلّ واصطفاهم من بريته، وهم الدرّة المباركة والسمة الجلية أهل بيت النبوة عليهم السلام. فالعقول الصغيرة لا يتسنى لها خوض غمار ذلك البحر الخضم، ولا يمكنه إدراك رموز تلك المعجزة الخالدة وما فيها من أسرار.

وعبر موضوع البحث هذا أدعو الباحثين في الدراسات القرآنية إلى تبني منهج الكتاب والعترة ؛ كونه منهجا علميا وفكريا ونقديا يوضح ويكشف حقيقة أي شيء تهم به الأمة ، ومما يؤخذ على أركون أنّه تجاهل العترة وأخذ بالقرآن وأدواته الحديثة فقط. فالمنهج العلمي يفترض أنْ يأخذ من نصّ إلهي ونجد هذا النص في القرآن نفسه قوله تعالى : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ عندما نأتي لتأويل الآية المباركة نجد أنّ أهل الذكر هم محمد وآل محمد عليهم أفضل الصلاة والسلام على رواية الإمام الصادق عن أبي جعفر عليه السلام ((في قول الله عز وجل : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الذكر أنا ، والأئمة أهل الذكر، وقوله عز وجل ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ قال أبو جعفر عليه السلام: نحن قومه ونحن المسؤولون)) ، هؤلاء هم الذين ينبغي الرجوع إليهم والأخذ عنهم ويكونون نقطة الأنطلاق لدراسة القرآن الكريم.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد أركون ومحمد عابد الجابري : دراسة نقدية تحليلية هادفة، د. خالد كبير علال، دار المحتسب، ط١، ٢٠٠٨م.

٣. الأرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان العكبري البغدادي، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيد، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٤. الإسلام والأخلاق السياسة، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، مركز الأنماء القومي، ط١، ١٩٩٠م.

٥. الانسنة والتأويل في فكر محمد أركون، كيحل مصطفى، منشورات الأختلاف، الجزائر، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٦. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٣ مصححة.

٧. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني، حققه وعلق عليه لجنة من العلماء والمحققين والاخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٧-٢٠٠٦م.

٨. البيان في تفسير القرآن، السيد أبو القاسم الخوئي، انوار الهدى، قم، ط٨، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٩. تاريخية الفكر العربي الإسلامي، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، مركز الأنماء القومي، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م.

١٠. تأويل القرآن : النظرية والمعطيات، السيد كمال الحيدري، دار فرقد، ط٢، ١٤٢٧-٢٠٠٦.

١١. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، ١٣٨٠هـ.

٢١. تفسير نور الثقلين، عبد علي العروسي الحويزي، تحقيق وتعليق هاشم الرسولي، مؤسسة اسماعليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ايران، ١٤١٢هـ.

١٣. التوحيد، أبي جعفر علي بن الحسين بن بابويه القمي، تحقيق السيد هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم.

١٤. التأويل والتأويل المفرط، أمبرتو إيكو، ترجمة : ناصر الحلواني ، مركز الأنماء الحضاري.

١٥. فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، ابو الوليد بن رشد، دراسة وتحقيق : د. محمد عمارة، دار المعارف، ط٣.

١٦. الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، مركز الانماء القومي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٦م.

١٧. الفكر الأصولي واستحالة التأصيل : نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩م.

١٨. قاموس الرجال، محمد تقي التستري، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١، ١٤٢٢ هـ.

١٩. قراءات في القرآن، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٧م.

٢٠. القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٥م.

٢١. الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق وتصحيح علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٩٨٤م.

٢٢. كمال الدين وتمام النعمة، أبي جعفر بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ١٤٠٥هـ.

٢٣. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الأنصاري الخزرجي، دار صادر، بيروت.

٢٤. مسند الإمام الرضا أبي الحسن علي بن موسى عليهما السلام، جمعه وحققه عزيز الله العطاردي، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، ١٤٠٦ هـ.

٢٥. المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته، تأليف وتحقيق قسم القرآن بمجمع البحوث الإسلامية، اشراف : محمد واعظ زاده الخراساني، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، إيران، ط٢، ١٤٢٩هـ.

٢٦. معجم مقايس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٢٧. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني.

٢٨. الممنوع والممتنع : نقد الذات المفكرة، علي حرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٥ م.

٢٩. من فيصل التفرقة إلى فيصل المقال : أين هو الفكر الإسلامي المعاصر، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٥م.

٣٠. المنظور التأويلي في أعمال محمد أركون، محمد الطوالبة، الآن ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٦م.

٣١. موسوعة سنن المعصومين، اعداد لجنة الحديث في معهد باقر العلوم، منظمة الأعلام الإسلامي، قم، ط١، ٢٠٠٩م.

٣٢. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٣.

٣٣. نقد الثقافة الغربية في الاستشراق والمركزية الغربية، د.عبد الإله بالقزيز، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٦ م.

٣٤. الهوامل والشوامل حول الإسلام المعاصر، محمد أركون، ترجمة وتقديم هاشم صالح، مركز الأنماء القومي، بيروت، ط٢، ١٩٩٦ م.

إذا الشمس كورت